وتصاف الراية ما حسنه قال ابو تمام لم يلم بشئ من معنى قول الافوه الاودى
عين ولا قوله ... استعمار ... لكن زاد عليه زيادات مخترعه لبعض المعنى
الذى اخذه بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله فى الدما النواهل وبقوله اوابت
مع الرايات حتى كانها من الجيش وهذه الزيادة بحسن بقوله الا انها لم
تقاتل مثل الحسن بحسن الاسد راد الذى يطور من النوهم الناشئ من
الكلام السابق تحلاق وقوع طلعها على الرايات وما ذكر من
الابيات من ان الطير تتبع حسنه لتعدى مما تقل من اعدائه معنى
متداول بين الشعرا واول من نطق الافوه بهذا ومنه قول النابغه
فى القصيده السابقه فى تاكيد المدح بما يشبه الذم

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم • عصائب طير تهتدى بعصائب
يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم • من الضاريات بالدما الذوارب
تراهن خلف القوم خزرا عيونها • جلوس الشيوخ فى ثياب المرانب
جوانح قد ايقن ان قبيله • اذا ما التقى الجمعان اول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفنها • اذا عرض الخطى فوق الكواثب

وقول ابى نواس

واذا مج القنا علقا و • تراءى الموت فى صوره
راح فى ثنى مغاضنه • اسد يدمى شبا ظفره
تتايا الطير غدوته • ثقة بالشبع من جزره

ولما سمع محمد الوراق ابا نواس ينشد هذه قال ما تركت للنابغة شيئا
حيث يقول اذا ما غزوا واستنشد الابيات فقال له ابو نواس اسكت فان
احسن الاتباع لما احسن الابتداء وسمع ابو نواس مسلم فقال

قد عود الطير عادات وثقن بها • فهن يتبعنه فى كل مرتحل

ومن بعد المتنبى قول احمد بن ثور الهلالى يصف ذيبا

اذا ما غدا يوما رايت غيابة • من الطير ينظرن الذى هو صانع

ومنه قول مروان ابن ابى حفصة يمدح المعتصم

لا تشبع الطير الا فى وقائعه • فانها ... خلفه زمرا
عوارفا انه فى كل معترك • لا يغمد السيف حتى يكثر الجزرا

واخذه ركون البطاح فقال

وترى السباع من الجوارح • فوق عسكرنا جوانح
ثقة بانا لا نزال • نمير ساقيها الذبائح

فهى على عاداتها فيما عودها

واخذه ابن جمهور فقال

ترى جوارح طير الجو فوقهم • من البلا ... والرايات تختفق

واخذه اخر فقال

ولست ترى الطير الحوائم وقعا • من الارض الا حيث كان مواقعا

ومنه قول الكميت بن معروف

وقد سترت اسننة المواضى • حديد الجو والرخم السغاب

ومنه قول المعتصم

والطير ان سارت سارت فوق موكبه • عوارفا انه يسطو فيقريها

وقد احسن ابو الطيب بقوله

له عسكرا خيل وطير اذا رمى • بها عسكرا لم تبق الا جماجمه

وقد اشار الى هذا المعنى ابو نواس بقوله

واضحى يرنو الى الشمس والفتى • واسعى حتى يشبع الذئب والنسر

وقد يقع اتفاق الشاعرين فى اللفظ والمعنى جميعا او فى المعنى وحده ويكون
ذلك من قبل توارد الخاطر كما حكى ان سليمن بن عبد الملك اتى باسارى من
الروم وكان الفرزدق حاضرا فامره سليمن بضرب عنق واحد منهم فاستعفى
فاعفى وقد اشار المستعفى غير صالح للضرب فلم يفعله وقال انما اضرب ضيعفى
الى رعوان سيف مجاشع يعنى سيفه ثم ضرب الرومى فنبا السيف فضحك سليمن و
من حوله فقال الفرزدق

ايعجب الناس ان اضحكت سيدهم • خليفة الله يستسقى به المطر
لم ينب سيفى من رعب ومن دهش • عن الاسير ولكن اخر القدر
ولن يقدم نفسا قبل ميتتها • جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

ثم انه السيف وهو يقول

ما ان يعاب سيد اذا صبا • ولا يعاب صارم اذا نبا

ثم جلس يقول كانى راس المراغه يعنى جريرا وقد هجانى فقال

بسيف ابى رعوان سيف مجاشع • ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

... وحضر جرير فاخبر ولم ينشد الشعر فانشا يقول

ضربت به عند الامام فارعشت • يداك وما لوا بحرث عن صارم